

خصال الكفارة

ولا تحرم الزوجة بذلك، لكن لا يحل له أن يمسه حتى يفعل ما أمره الله به في قوله: { وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا } إلى آخر الآيات المجادلة: 3-4 . * فيعتق رقبة مؤمنة، سالمة من العيوب الصارة بالعمل. * فإن لم يجد صام شهرين متتابعين. * فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينًا. وسواء كان الظهر مطلقًا، أو مؤقتًا بوقت كرمضان ونحوه. . قوله: (ولا تحرم الزوجة بذلك، لكن لا يحل له أن يمسه حتى يفعل ما أمره الله به... الخ): كانوا في الجاهلية إذا قال: أنت علي كظهر أمي أصبح طلاقًا، ولكن جعلها الله يمينا مكفرة، وكفارتها مغلظة، فلا تطلق الزوجة بذلك ولا تجرم عليه، ولكن لا يحل له أن يمسه حتى يفعل ما أمره الله، أي: يتجنبها حتى يكفر ويفعل ما أمره الله به في قوله: { وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } المجادلة: 3 . فالكفارة على الترتيب: { فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا } المجادلة: 3 أي: عليه أن يعتق رقبة، والرقبة إذا أطلقت لا بد أن تكون سليمة من كل عيب يضر بالعمل، فلا يعتق أعمى ولا أعور ولا أعرج ولا أشل، بل رقبة كاملة سليمة من العيوب، ولا تحل له زوجته حتى يعتق الرقبة. { قَمْرٌ لَمْ يَجِدْ } أي: لم يجد الثمن أو لم يجد الرقيق، كما في هذه الأزمنة: { قَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا } المجادلة: 4 تغليظا عليه حتى لا يقع مرة ثانية في هذا الظهار، فإذا كان قادرًا على الصيام، يعني: قادرًا عليه بالقوة وبالبدن وبالزمان فإنه يلزمه صيام شهرين، إما شهرين هلاليين ولو كانا ناقصين أو أحدهما، وإما ستين يومًا بالحساب، وبشترط التتابع فيهما، وقوله تعالى: { مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا } يعني: لا تحل له زوجته ولا يطؤها حتى يتم صيام الشهرين. { قَمْرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ } أي: لم يقدر لعذر، أي: لمرض مثلا، أو لسفر، أو عمل شاق، أو نحو ذلك، { فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا } لكل مسكين نصف صاع من الطعام المعتاد. والحاصل: أنه يجب عليه أن يتجنبها ولا يمسه حتى يفعل الكفارة التي ذكرناها على حسب الترتيب. قوله: (وسواء كان الظهر مطلقًا، أو مؤقتًا بوقت كرمضان ونحوه): فقد يكون الظهار مؤقتًا كرمضان أو نحوه، فإذا قال مثلاً: أنت علي كظهر أمي حتى يخرج رمضان، فإذا وطئها في رمضان لزمته الكفارة، وذلك لأنه فعل أو عاد لما حرمه { ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا } . كذلك أيضا لو قال: أنت علي كظهر أمي حتى أشفى أو حتى تشفين أو حتى تفطمي هذا الولد أو حتى تضعي حملك، فإذا وطئها قبل انتهاء المدة فعليه الكفارة.